**محاضرة 02: المؤسسة التربوية في رؤية النظريات الكلاسيكية وأولها: البنائية الوظيفية:**

لقد كانت التحليلات الأولى التي قام بها علماء الاجتماع لأجل تحليل النظام التربوي والمؤسسات التربوية تعتمد على مدخل الوحدات الكبرى؛ ويعد اتجاه البنائية الوظيفية إحدى هذه التحليلات.

**أهم رواد الاتجاه البنائي الوظيفي: "**دوركايم"، "سبنسر"، "مالينوفسكي"، "راد كليف براون"، من الجيل الأول ثم "بارسونز" و"ميرتون" من الجيل الثاني؛ بالإضافة إلى المعاصرين أمثال:"مسقراف" و"كلارك".

**الفكرة الأساسية لهذا الاتجاه:** يمثلالمجتمعوحدة وظيفية تترابط فيها أجزاؤه وتؤدي وظائفها في اتساق وانسجام. ثم إن فهم الجزء بالإشارة إلى الكل يتم باعتبار أن الجزء يقوم بوظيفة من أجل المحافظة على الكل وحفظ توازنه.

**المدرسة من منظور البنائية الوظيفية:** يتكونالبناء الاج للمدرسة من: الأدوار، العمليات، القيم والمعايير.

الأدوار: يتم تحديد الأدوار بواسطة تقسيم العمل، فمثلا: دور الطفل داخل الأسرة يختلف عن دوره عند التحاقه بالمدرسة والذي بدوره يختلف عن مراحل لاحقة من التعليم مثلا: لا يرقى التلميذ إلى مستويات أعلى من التعليم إلا إذا اكتسب ثقافة علمية وأخلاقية وعمل على ادائها بصورة سليمة. حيث يسود التعاون، التطابق والتكامل الفئات الفاعلة داخل المدرسة من تلاميذ، مدرسين، اعوان تربية ...إلخ.

العمليات: وهي الوظائف التي تؤديها المدرسة وتتمثل في:

*التنشئة الاجتماعية:*

المدرسة كمؤسسة اج تعمل على تحديد أدوار التلاميذ بواسطة التقويم الذي يحدد الأدوار الملائمة، وإذا قلنا التقويم فنحن لا نقصده فقط في عملية التعلم( اكتساب معارف في شتى العلوم)، وانما حتى في اكتساب التلاميذ الثقافة وذلك عن طريق استخدام المكافأة أو الجزاء باتباع الخطوات التالية:

\_ التمييز الواضح للسلوك السليم الملائم والسلوك المعتل أي اظهار الفرق بينهما.

\_ استعمال المكافأة لتدعيم السلوك الملائم( المناسب).

\_ استعمال العقاب للتخلص من السلوك الغير ملائم(المعتل).

إذن هذه الخطوات تساهم في تعزيز الأدوار السليمة داخل المدرسة أو حين التحاقهم بمدارس أخرى.

التنشئة الاج تبدأ من رياض الأطفال وحتى الثانوي وكذا العالي، أي على هذه المؤسسات اكساب التلاميذ طرقا حتى يستطيعوا التكيف مع البيئة المدرسية اللاحقة وحتى الحياة اليومية.

يرى أنصار البنائية الوظيفية وجود تكامل متبادل بين المدرسة والأسرة في اداء وظيفة التنشئة الاجتماعية.

*عملية الضبط الاجتماعي:* يرى أنصار هذه النظرية أمثال: "دوركايم" و"ميرتون"أن للمدرسة دور في عملية الضبط الاج باعتبارها مؤسسة تهدف إلى الحفاظ على بناءات النسق العام؛ وقد تطرق دوركايم إلى اشكالية تصدع المعاييرles normes في المجتمع الحديث بحيث أخذت المعايير في التصدع نتيجة التغيرات السريعة ونتيجة للانهيار الذي حصل على جهاز الضبط الاج ومؤسساته المختلفة ومنها المدرسة، حيث سيطرت الأهداف المادية على الأخلاق التربوية.

أصبحت المدارس تعيش حالة الاغتراب فهي لا تحقق الاشباع التعليمي أو المهني بسبب اغتراب المدرسين والتلاميذ أي بعد كل منهما عن الالتزام بقيمه معاييره المحددة مسبقا(ظاهرة فقدان المعايير)، فلم تعد المدرسة قادرة على اداء رسالتها وتحقيق الأدوار السلوكية السليمة، وهذا ما يظهر بوضوح من خلال تباين سلوكات التلاميذ ما بين داخل المدرسة وخارجها؛ بسبب عدم استعمال الجزاء والعقاب من أجل ترسيخ السلوك الأخلاقي السليم ونبذ المعتل، وكذا عدم التكامل بين الأسرة والمدرسة، ضف إلى ذلك أن عملية الضبط الاج داخل هذه الأخيرة لا يقوم بها المدرس وفقط وإنما الحارس والاداري والطباخ... وغيرهم من الأعوان.

ثقافة المدرسة(القيم والمعايير): تختلف المدارس فيما بينها من حيث درجة التفاعل بين الفاعلين التربويين فيها(التلاميذ، المدرسين...إلخ) فمثلا 1: المدارس الحديثة تختلف عن التقليدية، حيث أن الأولى تعتمد على الحوار والنقاش في نقل المعلومة إلى أذهان التلاميذ أما الثانية فتعتمد على التلقين والالقاء.

مثلا 2: من المدارس ما يهتم بالحياة الجمعية القائمة على التضامن والتعاون في مختلف المناسبات سواء أكانت محزنة أو مفرحة، ومنها ما لا يسوده ذلك. يرى "بارسونز" في هذا الصدد أن الهدف الذي تشترك فيه جل المدارس هو تعميق المعرفة العقلية ما يسمى لديه **بالفعل** **الادائي**، ومعناه تزويد الفرد بالمعرفة العلمية وتكوين المهارات والميول من أجل الحصول على مهنة مناسبة مستقبلا، فينفع بها نفسه ومجتمعه؛ ثم يرقى الفعل الأدائي إلى **فعل** **تعبيري** في مراحل تعليمية لاحقة مثل الثانوي والعالي أين يعطى التلميذ فرصة في ممارسة الأنشطة التعبيرية التي تظهر مهاراته وكفاءاته، مع العلم أن ذلك مرتبط بدرجة استجابة المدرسين وإدارة المدرسة. هدف ثالث يسمى بالفعل **المعياري** **الأخلاقي** يتمثل في نشر مجموعة من الأفكار حول الجمال، الموسيقى والذوق العام والتي تختلف حسب نوعية الأديان والاتجاهات الفكرية.

**والخلاصة** أن المدرسة من وجهة نظر البنائية الوظيفية تتمثل في أنها تعيش حالة التكامل والانسجام الداخلي(بين الفاعلين التربويين من مدرسين، تلاميذ، أعوان تعليم وغيرهم.) والخارجي (بينها وبين باقي مؤسسات المجتمع الأخرى، الأسرية، الاقتصادية، السياسية وغيرها.).

**محاضرة 03:المدرسة أو المؤسسة التربوية من منظور المادية التاريخية أي نظرية الصراع الماركسي.**

مقدمة حول مفهوم التنافس ومفهوم الصراع:

*التنافس:* شكل من أشكال التفاعل يحدث بين فردين أو أكثر، جماعتين أو أكثر، عندما يودون الحصول على نفس الأشياء، الموضوعات والخدمات في نفس الوقت، وأساسه رغبات الأفراد الثابتة لمنافع غير كافية.

مثل: الماء، الطعام← هذه الأشياء تركز عليها الدراسة الاقتصادية للتنافس.

أما الدراسة الايكولوجية← فتركز حول تنافس الأفراد على الأرض.

أما الدراسة ضمن الجغرافيا البشرية← فتركز على تنافس الأفراد على منابع الطبيعة مثل: الثروات الطبيعية من فحم حجري، بترول، غاز، ذهب ...وغيره.

*التنافس يؤدي إلى الصراع:* أثناء المنافسة وعند نجاح إحدى الأطراف المتنافسة (والتي قد تكون جماعة) فإنه يعني فشل الأخرى، وقد يدعو ذلك\_ في غياب روح المنافسة\_ إلى صراع هذه الجماعة داخليا، أو إلى صراعها مع الجماعات الأخرى؛ خاصة عند ندرة المواضيع المتنافس عليها، مثل: السلطة.

إذن الصراع هو أعلى درجات التنافس أو المنافسة وهو رفض لعملية التعاون، **فالتعاون** **التنافسي:** معناه أن يقر فرد أو جماعة أفراد التبادل والتضامن التعاقدي المؤسس على الفائدة في اطار عملية التنافس، لكن عندما يرفض أحد الأطراف المتنافسة قواعد التنافس لأنه لا يحقق مصالحها، ينشأ الصراع لغرض الحصول على هذه الأخيرة.

والصراع أيضا يعرف بأنه تعارض الرغبات والمصالح بين أعضاء المجتمع سواء أكانوا أفراد أو جماعات.

أنواع الصراع الاج:

الصراع السياسي: بين الفئة الحاكمة المالكة للسلطة والفئة المحكوم التي لا تملك أي سلطة.

الصراع العنصري أو الجنسي أو العرقي: بين العنود الحمر ومكتشفي القارة الأمريكية، بين الزنوج والبيض، بين الجنس الأري ومختلف الأجناس البشرية ...إلخ.

الصراع الديني: الصراع بين الكاثوليك والبروتستان، بين السنة والشيعة، بين المسلمين واليهود...إلخ.

الصراع بين الأجيال: بين ثقافة الكبار وثقافة الصغار.

الصراع بين الذكور والاناث: في بلوغ قيمة ومكانة داخل المجتمع أو داخل الأسرة.

الصراع بين المدينة والريف: بين ثقافة المدينة وثقافة الريف.

الصراع بين المنتجين والمستهلكين: فالمستهلك مصلحته في خفض الأسعار بينما المنتج العكس.

مفهوم الصراع لدى علماء الاجتماع:

1. الصراع عند ابن خلدون: يتطرق ابن خلدون في مؤلفه "المقدمة"، "ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" إلى الصراع بين البداوة والحضارة وتغلب الأولى على الثانية وحصولها على الملك بالغلبة والقوة نتيجة امتلاكها **للعصبية** الغائبة عند سكان الحضر.

فالعصبية: هي ذلك التحالف والالتحام الذي يحدث بين البشر على أساس القرابة أو صلة الرحم أو النسب أو فيما معناه، وتعني أيضا نصرة القربى وأهل الأرحام عندما ينالهم مكروه أو تصيبهم هلكة.

1. الصراع عن "باريتو": تطرق عالم الاجتماع الايطالي "باريتو" إلى الصراع بين النخبة والعوام في الوصول إلى السلطة.
2. الصراع عند "كارل مانهايم": تطرق إلى ذلك بين الأجيال.
3. الصراع عند "رايت ميلز"، "كوزر"، "دارندروف": رواد نظرية الصراع الاج، حيث ركزوا على دور ووظائف الصراع في الحياة الاجتماعية المعاصرة؛ لكن المدهش أنهم ركزوا على الوظائف التكاملية للصراع، أين يؤدي إلى التساند والتكامل وليس التفكك.

يذهب "داهندروف" « R.Dahendroph »إلى أن الصراع والسلطة عنصران أساسيان في كافة التنظيمات أو المؤسسات، فكل تنظيم يتواجد فيه شكل من أشكال السلطة، نجده يتكون من مجموعتين: أولئك الذين يملكون السلطة وأولئك الذين لا يملكونها، وحينما تبحث كل مجموعة عن مصلحتها الخاصة بها، فإنها تتحول إلى طبقات مصلحة، وهنا تزداد احتمالات الصراع في الحياة الاج بين هذه الطبقات متعارضة المصالح مثلا: بين الادارة والعمال، حيث يتجه هذا الصراع إلى أن يفرز حركة للتغيير الاج المنظم الذي بدوره يحدث التوازن في النسق الاج والاستقرار عبر الزمن سواء أكانت المؤسسة عمومية أو خاصة؛ إذن الصراع هنا هو بين الأفراد في مواقع السلطة وأفراد أخرين خاضعين لهذه السلطة. وهو ليس بالمفهوم الماركسي الذي يقوم على السلطة انطلاقا من ملكية وسائل الانتاج.

تعريف الماركسية: أو كما تسمى "بالمادية التاريخية"، ومضمونها أنه منذ وجدت **الملكية** **الخاصة** لوسائل الانتاج ومنذ ظهور **تقسيم** **العمل** الاج وما يرتبط به من **فائض** **القيمة** ظلت كافة المجتمعات عبر التاريخ مقسمة إلى:

* الذين يملكون وسائل الانتاج( الأرض، الورشة أو المصنع).
* الذين لا يملكون وسائل الانتاج، أي الذين يملكون قوة العمل(اليد العاملة).

المفاهيم المستعملة في النظرية الماركسية: الصراع الطبقي، رأس المال، فائض القيمة، البنية التحتية(علاقات الانتاج وهي الرأسمالية)، البنية الفوقية(مجمل العلاقات السياسية، القانونية، الايديولوجية والفكرية، اللغة، الدين في المجتمع)، الاغتراب، البروليتاريا، الاشتراكية، المشاعية البدائية، الثورة.